المحاضرة الرابعة : الأدب الإفريقي القديم

مقدمة:

يطرح مصطلح الأدب الإفريقي القديم إشكاليّة تتعلق بمدلوله في ظل تعدد الأبعاد المشكلة له (جغرافيًا وسياسيًا وعرقيًا)، إضافة إلى المحدد الزمني الذي يؤطر الدراسة (القديم)، فإفريقيا قارة شاسعة تنقسم إلى قسمين مختلفين تفصل بينهما الصحراء الإفريقية الكبرى، يسمى الجزء الشمالي "إفريقيا الشمالية" الذي يتشكل عرقيا وثقافيًا من المكوّنين الأمازيغي والعربي خاصةً، أمّا الجزء الجنوبي فيسمى "إفريقيا السوداء" ويتشكّل من الثقافة الزنجية للقبائل الإفريقيّة، ويعد هذا التقسيم ذا طابع جغرافي سياسي ارتبط بالمشروع الاستعماري الغربي بهدف "تشطير القارة، وتدعيم تجزئتها، والانفراد بكل جزء على حدة"([1]) فالجزم بعدم وجود صلات تاريخيّة ومؤثرات ثقافيّة بين الجزأين أمر يدحضه البحث التاريخي الرصين.

يشير مصطلح الأدب الإفريقي عمومًا إلى الأدب الذي أنتج في هذه القارة على مر التاريخ، لكن طبيعة المحور تفرض علينا ضبط الإطار الزمني (القديم)، إضافة إلى تحديد المجال الجغرافي (شمال إفريقيا)، بحكم أن البرنامج يتضمن محاضرة لاحقة بعنوان الأدب الإفريقي الحديث والتي سنخصصها للحديث عن الأدب الذي أنتج في الجزء الجنوبي من القارة (إفريقيا السوداء).

*** أدب شمال إفريقيا القديم:**

عرف شمال إفريقيا منذ القديم نشاطا ثقافيا أسهم التعدد العرقي والتنوع الحضاري في تشكيله، إذ كانت هذه المنطقة وجهة للقوافل التجارية (الفينيقية) والحملات العسكريّة (الرومانية)، فترك كل ذلك أثره في النتاج الأدبي بمختلف تجلياته، كما أثار إشكالية هويّة هذا الأدب، نظراً لتداخل الثقافة الرسميّة المهيمنة (اللاتينيّة) وامتزاجها بهوامش متفرقة يحددها العرق أحيانًا واللغة أحيانًا أخرى (اليونانية، الأمازيغية، الشرقيّة)، مثّلت في نظر البعض اتجاها أصيلاً يمكن تسميته بالحضارة الأمازيغية القديمة.

[1]-علي شلش، الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، العدد 112، الكويت، مارس 1993، ص11.

سنخصص هذه الدراسة للحديث عن أبرز شخصيتين رائدتين في هذا السياق دون أن نجزم بتقديم مسلمات وحقائق يقينيّة بقدر ما نهدف لإثارة إشكاليات تتعلق بهويّة هذا الأدب بين النظرة الإقليميّة الضيقة والنظرة الإنسانيّة.

أ/ لوكيوس أبوليوس:

يعد واحدا من الأفارقة الذين برزوا في ميدان الأدب اللاتيني، عرف بشموليّة معارفه وتنوع مجالات نبوغه (العلمية والأدبية)، لذا اعتبر "بحق ممثل اللاتينية الإفريقية ووصف بأمير خطباء إفريقيا وأكثرهم نفوذا وشهرة في عصره، حتى ولو أهمله معاصروه من الأدباء ولم يتحدثوا عنه"([2]).

ولد لوكيوس أبوليوس (آفولاي) عام 124 أو 125م في مدينة مداور (مداوروش) التي وصفها بأنها مستعمرة مزدهرة، مفتخرا بالانتماء إليها، إذ كان يلقب نفسه في كتاباته بأبوليوس المداوري الأفلاطوني والفيلسوف الأفلاطوني تمييزا له عن غيره ممن يحمل الاسم ذاته.

ينحدر أبوليوس من أسرة غنية إذ كان والده أحد أعيان المدينة، إذ شغل منصب نائب الحاكم، ولعل هذا ما جعله يحرص على تحصيل العلم والمعرفة، فقد أرسله إلى مدرسة في مدينته ثم أخرى في قرطاجنة درس فيها النحو والبلاغة، ليتم تعليمه في أثينا أين تابع دروسا في الفلسفة خاصة والهندسة والخطابة والموسيقى والشعر، يقول في كتاب الأزاهير "هناك كلمة شهيرة لأحد الحكماء تتعلق بالمآدب، يقول فيها: القدح الأول للعطش، والثاني للمسرة، والثالثة للذة الجسدية، والرابع للهذيان. ولكن قدح عرائس الشعر يحدث أثرا معاكسا، فكلما كان مفعما، كان أقدر على مد الروح بالصحة والعافية. لقد تعاطيت القدح الأول من عناصر الآداب فرفعني عن الغرارة، وتعاطيت الثاني من معلم اللغة، فزودني بالمعرفة، وتعاطيت الثالث من معلم الخطابة فدرعني بالبلاغة. وعند هذا الحد يتوقف ما يتعاطاه أغلب الناس. لكني أنا أفرغت في أثينا أقداحا أخرى: فدح الشعر الممزوج، وقدح الهندسة الصافي، وقدح الموسيقى العذب، وقدح المنطق الحامض إلى حد ما، وتعاطيت قبل كل شيء قدح رحيق الفلسفة العامة، الذي لا ينضب معينه"، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يرى نفسه متميزا مقارنة بفلاسفة اليونان وشعرائها لأنه أوتي من كل علم بطرف فكان موسوعي المعرفة متعدد المواهب.

---

[2]- لوكيوس أبوليوس: الحمار الذهبي، تر:أبو العيد دودو، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط3، 2004، ص5.

بدد ثروته أثناء الرحلات التي قام بها والتي قضاها متنقلا في بلاد اليونان وآسيا الصغرى وربوع الإمبراطورية الرومانية، لكنه اكتسب معارف متنوعة في مقابل ذلك، إذ تعلّم أسرار الطقوس الدينيّة المختلفة وأبدى اهتمامًا بعوالمها السريّة، كما اشتغل في روما بالمحاماة وتدريس البلاغة وهناك بدأ كتابة رواية التحولات، وبعد أن عاد إلى مسقط رأسه أخذ يلقي المحاضرات والخطب حتى نال مكانة مرموقة لكنه لم يتقلد أية وظيفة رسميّة.

عاوده الحنين إلى السفر لاحقا فقرر الذهاب إلى الإسكندرية لزيارة مكتبتها لكنه مرض فتوقف في مدينة أويا (طرابلس) وأقام فيها، وبعد أيام زاره صديق جمعته به أيام إقامته في أثينا وعرض عليه الإقامة في منزل والدته وكان هدفه الرئيس أن يعرض عليه فكرة الزواج من أمه، وكان هذا الزواج سببا في اتهامه من قبل أسرة الزوج السابق بممارسة السحر والشعوذة للإيقاع بالأرملة، وأثناء محاكمته دافع عن نفسه ببراعة، ليعود بعد ذلك إلى قرطاجنة التي وصفت بأنها أثينا وروما في آن واحد. ترجح وفاته سنة 180م.

ترك مؤلفات في مختلف صنوف المعرفة لعل أشهرها:

1–الدفاع Apologia وهي مرافعة أو خطبة مطوّلة استمد اسمها من دفاع سقراط لأفلاطون، حين وجد نفسه في الوضع ذاته.

2–الأزاهير Florida يضم مجموعة من الخطب والملخصات النثرية، ويعتبرها البعض مقتطفات جمعها أحد تلامذته، وتنقسم الأزاهير إلى أربعة كتب يحتوي الأول منها على تسع خطب، ويحتوي الثاني على ست خطب، ويحتوي الثالث على ثلاث خطب ويحتوي الرابع على ست خطب، يظهر من خلالها قدراته البلاغية والمعرفية رغبة في إثارة الإعجاب.

3–عن إله سقراط: رسالة عن القوى التي يشير إلى أنها تسكن الفضاء بين الأرض والسماء معتبرا إياها واسطة بين الآلهة والبشر.

4–عن أفلاطون وتعاليمه: تقديم موجز عن الفيلسوف الكبير لأنه يعتبر نفسه من أتباعه.

5– عن العالم: عبارة عن خلاصة لكتاب أرسطو عن الكون، لكنه يقدمه وكأنه من تأليفه، لأنه نقح مضمونه حذفا وإضافة .

6–أحد عشر كتابا في التحول: أو ما يسمى بالحمار الذهبي وهو الاسم الذي عرفت به منذ أيام القديس أغسطين وتروي قصة إنسان يهتم بالسحر ويرغب في التحول إلى طائر ولكنه يتحول إلى حمار ليعيش لاحقا مغامرات عدّة قبل أن يعرف الخلاص.

ب/ القديس أغسطين:

يعد من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية، ولد في طاجسطا (سوق أهراس) بنوميديا سنة 345م وتوفي في إيبونا سنة 430م، كان أبوه وثنيا يدعى باتريقيوس وأمه نصرانيّة تدعى مونيكا، درس في مسقط رأسه ثم انتقل إلى مادور ليدرس الخطابة، كان مولعا بالأدب اللاتيني ويكره اليونانية، عاد إلى مسقط رأسه أين عاش حياة منحلة أورثته ندماً تجلى في كتابه الاعترافات([3])، واصل دراسته في قرطاجة فاكتسب البيان والبلاغة دون أن ينسى مباهج المسرح، كما أبدى شغفا بالحكمة بعد قراءة شيشرون ودراسة الحكمة الوثنية ثم اطلع على المذهب المسيحي فقرأ الكتاب المقدس لكنه لم يفهمه، فلم يقبل بإيمان غير مبني على العقل، عاد بعدها إلى طاجسطا وانصرف إلى تعليم الخطابة ونشر المانوية.

كتابه الأول بعنوان "في الجمال وفي اللياقة" ألفه بين 380م و381م في مجلدين لكنه ضاع، التقى لاحقا بفقيه مانوي شهير فخاب أمله وفقد حماسته لهذا المذهب فقرر السفر إلى روما بحثا عن المجد والثروة إلا أن آماله سرعان ما أجهضت بعد أن مرض بمرض خطير، تولى منصب أستاذ الخطابة في ميلانو بعد شغور أحدها فاستقدم زوجته وابنه ثم أمه وتلاميذه الأوفياء. انصرف لاحقا إلى حياة الخلوة والاعتكاف.

ألّف محاورات فلسفية شهيرة بعنوان "ردا على فلاسفة الأكاديمية، في الحياة السعيدة، في النظام، مناجاة النفس" بين سنتي 386م و387م، استقال من عمله مدرسا للخطابة وتعمّد سنة 387 على يد القديس أمبروزيوس ووقف نفسه على خدمة الله، كتب في ميلانو أيضا "في النفس الخالدة"، وكتبا أخرى "في عظمة النفس" وهو مؤلف صوفي يعكس مواهبه كعالم في النفس، ثم ألف أجزاء أخرى في

[3]- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص118.

إفريقيا سنة 390م " حرية الاختيار" تطرق فيه إلى مسألة الشر، وبعد عودته إلى طاجسطا أنجز كتابا بعنوان "ردًا على المانويين" كما حرّر كتبًا أخرى: "المعلم"، "في الموسيقى"، "في الدين الحق"، وفي عام 401م نشر الأجزاء الثلاثة عشرة المكونة "للاعترافات" المؤلف الذي يعد بالنسبة إلى الغربيين اللبنة الأولى في أدب السيرة الذاتية.

تجدر الإشارة إلى أنّ القديس أغسطين كان متعاطفا مع الأفارقة في نطاق عمله التبشيري، في حين أنّ ولاءه المطلق كان لروما بحكم هجنته، وهذا ما جعله عرضة لهجوم رجال الدين الدوناتيين (نسبة إلى القس دوناتوس الذي عرف بمقاومته الشرسة للاحتلال الروماني)، وانتهى به المطاف مدافعا عن مدينة بونا (عنابة) ضد الغزاة الوندياليين فمات شهيدا سنة 430م، يقوا عنه جيوفاني بابيني: "إن سر عظمته ككاتب، وكذلك كمفكر، يكمن في أنه يحيا ما يتأمله ويستشعر بعمق ما يقوله... أرفع المسائل ردها إلى أناه الخاص، واللاهوت استدخله، والفكر المجرد صهره في بوتقة قلبه، والايديولوجيا حلق في سمائها، وإنما بأجنحة من نار... وبهذا النداء إلى التجربة الداخلية للفرد، وكذلك بقلقه المشبوب، يمكن القول مع التحفظ المطلوب، إنه الرومانسي الأول في الغرب، الإنسان العصري الأول"([4]).

إنّ الحديث عن هاتين الشخصيتين يكشف لنا جانبا عن الحياة الثقافية التي شهدها شمال إفريقيا في ظل الاحتلال الروماني، التي اتسمت بالتنوع والثراء وتجاوز الحدود الضيقة، يغذيها النزوع الإنساني والتوق إلى بلوغ الحقيقة.

المحاضرة الخامسة: الأدب الروسي

مقدمة:

يعد الأدب الروسي أحد أغنى آداب العالم وأكثرها إسهاما في تاريخ الثقافة الفنية الإنسانية، عكست أعمال مبدعيه التجربة الحياتية للشعب الروسي، فلسفته وأخلاقه ونظرته إلى العالم وإلى الوجود في العصور التاريخية المختلفة.

تبدأ قصة الأدب الروسي بتاريخ عظيم الأهمية بالنسبة للتاريخ السياسي والثقافي الروسي :إنه العام الميلادي 988م عندما اعتنق حاكم إمارة كييف في روسيا الديانة المسيحية رسميا، في ذلك الحين لم

[4]-المرجع السابق، ص122.

يكن هناك أدب مكتوب في روسيا، كما أن الأدب القديم لم يكن من قبيل القصص الفني إذ كان في عمومه واقعي الطابع، في الفترة الأولى كان "تاريخ الأحداث" أحد الأجناس الأدبية الرائدة، ثم تأتي السيرة الدينية في المقام الثاني موضوعها الحصيلة الحياتية لذوي القداسة من الرجال والنساء فإن احتوت حياة القديس على عناصر خيالية خارقة كان يتم تناولها بشكل جدي وليس على سبيل القصة الخيالية.

إضافة إلى ذلك كان الأدب الروسي لهذه الفترة مؤدجًا إلى حد بعيد نظرًا إلى ارتباطه بالكنيسة.

الأدب الروسي خلال القرن التاسع عشر:

لا يمكن فهم الاتجاه العام لهذا الأدب خارج نطاق المرحلة التاريخية التي عايشها وكان سببًا في بلورته، لذا ينبغي فهم السياقات التاريخية التي سبقت ومهّدت لظهور حركات فاعلة غيّرت منحى التاريخ.

شهدت روسيا منذ منتصف القرن الثامن عشر بداية تفكك نظام العبودية نتيجة تعاظم الانتفاضات الفلاحيّة واتخاذها منحى عنيفا لكنها كانت ثورات عفوية تفتقر إلى الوعي الثوري إذ كان أغلب الفلاحين ينتظر الرحمة من القيصر ويدعو الله أن يخلصه من البؤس، ولعلّ أبرز الثورات "ثورة بوغاتشيوف" التي استمرت من 1773م إلى 1775م، وكانت نهايتها مأساويّة نتيجة قمع القيصرة كاترين الثانيّة لها مما أدّى إلى تزايد القمع والاضطهاد، وبعد تولّي العرش ألكسندر الأول سنة 1801م أدرك ضرورة إحداث إصلاحات لامتصاص النقمة والتمرّد، فحدّ من الرقابة وفتح الجامعات وسمح بدخول الكتب الأجنبية فانتعشت الحياة الاجتماعيّة، إلا أنّ هجوم نابوليون على روسيا سنة 1812م أيقظ الوعي الوطني بضرورة إحداث تغييرات جذريّة إلاّ أنّ القيصر وقف في وجه ذلك وانضم إلى الحلف المقدس مع كل من النمسا وألمانيا لتقوية قبضة الرجعيّة في أوروبا.

انعكست هذه الأوضاع على الحركة الأدبيّة التي عبّرت بأشكال مختلفة عن أبعاد القضيّة الوطنيّة، فقد عانى الكتاب من تناقضات الحياة وسعوا لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعيّة التي تواجه مجتمعهم وعلى رأسها القضيّة الفلاحيّة التي اغتنت بانتقادات واعيّة تدعو إلى الإصلاح والتغيير الجذري، أثمرت في أواخر القرن الثامن عشر على إثر الإصلاحات الكبرى التي أحدثها بطرس الأكبر بهدف تكوين دولة

متطورة والقضاء على التخلف والرجعيّة، فنتج عن ذلك في المجال الثقافي تكوين ثقافة روسيّة قوميّة لغة ومضمونا وشكلاً.

كان "لومونوسوف" رائد هذه النهضة الثقافية حتى لقب ببطرس الأكبر في الأدب الروسي إذ عمل على تطوير اللغة الروسية في الأدب ولا سيما في مجال الشعر وعبّر عن ذلك في كتابه "حول فائدة الكتب الكنسية في اللغة الروسيّة" الصادر سنة 1757م، وفيه تحدث عن وجود ثلاثة أساليب في اللغة الروسيّة: الأسلوب الرفيع ويميز القصائد البطولية والأودا (قصيدة مديح تكتب في المناسبات والأحداث الهامة) والخطب، والأسلوب الوسط ويستخدم في المراثي والتراجيديات والمؤلفات التاريخية، والأسلوب الواطئ ويستخدم في الكوميديا والرسائل،كما أدخل تعديلا على طريقة نظم الشعر بالاعتماد على التشديد النغمي في البيت.

ساعد لوموسوف في تكوين الاتجاه الكلاسيكي الذي يعارض ثقافة القرون الوسطى القائمة على الخرافات والتنبؤات، فاهتم بالحياة المعاصرة وتمجيد بطولات الشعب الروسي وقادته والعناية بتاريخ الوطن، وقد أسهم هذا الاتجاه في تطوير الأدب الروسي ويحدد كتاب تاريخ الأدب الروسي خصائصه المتمثلة في: المحتوى الاجتماعي الكبير والحماس الوطني والانفصال عن اللاهوت وتمجيد العقل، إضافة إلى تطوير الأشكال الفنيّة الأوروبية التي لم تكن معروفة، وفهم الفن على أنه محاكاة للطبيعة والاتجاه نحو النماذج اليونانية العريقة.

سعى أدباء الروس لخلق ثقافة روسية أصيلة عبر استيعاب الآداب الغربية والإفادة من منجزاتها، وفي هذا الصدد يقول الناقد بيلينسكي: "كان أدبنا ثمرة الفكرة الواعية والاستحداث والبداية التقليدية. غير أنه لم يتوقف عند ذلك وكان يطمح دائما إلى الأصالة الشعبية والانتقال من التصوير المثالي الكاذب إلى التصوير الاعتيادي الطبيعي "([5])، ولعل هذا ما أدى إلى انحسار الاتجاه الكلاسيكي نظرا إلى طابعه الأرستقراطي الذي فرض على الأديب أطرا لا يمكن تجاوزها.

هيمن الاتجاه السونتمنتالي المسمى أيضا ما قبل الرومانتيكية على الحياة الأدبية في مطلع القرن التاسع عشر بقيادة فئة تقدمية من النبلاء، ويعرفه سوكولوف بقوله: "اهتمام الكاتب السنتمانتالي بالفرد وصفاته وعالمه الداخلي واهتمامه بالبطل الجديد وهو الإنسان البسيط العادي وطموحه لتصوير الحياة

[5]-حياة شرارة ومحمد يونس: مدخل إلى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، دار المدى، بغداد، ط1، 2011، ص17.

العادية وحياة الناس اليومية واغتناء الوسائل الفنية بكشف العالم الداخلي للإنسان ولا سيما الانتقال من التصوير المجرد "العام" للمشاعر إلى كشف العواطف الملموسة والتعبير عن فردية الكاتب"([6])، فإن كان هذا الاتجاه وليد الطبقة البرجوازية في الغرب فهو وليد فئة من النبلاء التي لم تستطع إحداث القطيعة المطلقة مع النظام السائد، لذا فقد عكس هروبا إلى العوالم الداخليّة وفي ذلك يقول الشاعر كارامزين أحد أعمدة هذا الاتجاه في قصيدة "إلى شاعر فقير": على الإنسان أن يتسلى بالأحلام وإلا أصبحت الحياة مضجرة، وليس السعيد هو الإنسان الثري بل الذي يتخيل ويحلم."، ودعا إلى تحرير الكاتب من قيود الكتابة الكلاسيكية والانعطاف إلى العوالم الداخلية للإنسان.

تأثر الأدباء الروس بالاتجاه الرومانسي الغربي فبرز شعراء تبنوا مبادئه مثل بوشكين وليرمنوف، فترجمت قصائدهم روح التمرد والثورة وحب الحرية، وقد تبلور عنه تياران ركز أحدهما على كشف معاناة الإنسان الداخلية فاتسمت قصائدهم بمسحة من الحزن والكآبة وقد مثّله الشاعر "جوكوفسكي"، في حين ركز التيار الآخر الذي يمثله الشاعر "ريلييف" على الدعوة إلى التمرد وتحرير الإنسان من قبضة الإقطاعيين عبر العمل لتغيير أوضاع، وقد ترجمت انتفاضة الديسمبريين (انتفاضة مسلحة لاغتيال القيصر قام بها بعض القادة النبلاء سنة 1824م) ذلك على أرض الواقع إذ مثّلت المرحلة الأولى من مراحل الحركة الثورية في القرن التاسع عشر.

عبّرت الواقعيّة النقديّة عن التناقضات الحاصلة بين الإقطاعيين المتوحشين وطبقة الفلاحين، إذ عمد الأدباء إلى تصوير ذلك فنيًا ومثال ذلك "ابنة الآمر" لبوشكين و"مذكرات صياد" لتورغينيف، إضافة إلى رائعة غوغول "النفوس الميتة" التي أبدى فيها تعاطفه مع الفلاحين، كما ساهم الديمقراطيون الثوريون في تبلور أدب طليعي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا يكتفي بفضح قبح الواقع بقدر ما يهدف للإجابة عن سؤال ما العمل؟ عبر تبني الاشتراكية سبيلاً للتغيير الثوري، ويتجلى ذلك في أعمال تورغينيف "الآباء والأبناء"، "الأرض البكر"، إضافة إلى أعمال كل من دوستويفسكي وتولستوي إذ لعبت أعمالهما "دورا فذا في تطور الأدبين الروسي والعالمي. إن النفاذ إلى أعماق الوعي الإنساني والمشاعر الإنسانية وإلى جوهر أعمق عمليات الحياة الاجتماعية والاحتجاج العنيف ضد نظام العالم القائم على اضطهاد الإنسان للإنسان وعلى ثراء عشرات الآلاف وفقر مئات الملايين من البشر

[6]- المرجع السابق ص26.

والبحث الدائم عن طريق تحقيق العدالة الاجتماعية. تلكم هي الصفات الأساسية في أعمال تولستوي ودستويفسكي العبقرية"([7])، فقد قطع تولستوي رحلة إبداعية طويلة ومعقدة قبل أن يصل إلى تمثل أفكار الجماهير الكادحة ويحدث قطيعة مع الطبقة الإقطاعية التي ينتمي إليها بحكم مولده، فتعمّق إيمانه بخوائها، لن الأوهام الشعبية وغياب التربية السياسية منعته من إدراك السبيل إلى الحياة الأفضل، فقاده ذلك إلى المناداة بالكمال الأخلاقي وعدم مقاومة الشر بالعنف اعتقادا منه بأن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذ المجتمع، ومن روائعه نذكر: "آنا كارنينا" و "الحرب والسلم"، أمّا بالنسبة إلى دوستويفسكي فقد تجلى في إبداعه نقد التمركز حول الذات والأنانية والظروف الاجتماعية التي تسبب وحدة الإنسان المؤلمة وتخلق نفسية المذلين والمهانين وشتى أنواع العيوب الاجتماعية "إن الروح الإنسانيّة في أعمال دستويفكي وشوقه العظيم إلى السعادة الإنسانية السامية الأصيلة وإلى "عصر الإنسان الذهبي" الذي لا بد من الوصول إليه برغم جميع العقبات، يزيدان شدة الجانب النقدي في إبداعه ويبعثان فيه إشراقة السعي إلى الحقيقة والانسجام والحب في العلاقات بين الناس"([8])، وهذا ما جعل أعماله تصنف ضمن روائع الأدب العالمي ونذكر منها: الجريمة والعقاب، الإخوة كارامازوف، المقامر، وغيرها.

أمّا الواقعية الاشتراكية فقد كانت حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب القائمة على الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية، ويمثل مكسيم غوركي أحمد أعمدتها في روايته "الأم" الصادرة سنة1906م.

[7]- فؤاد مرعي: مدخل إلى الآداب الأوروبية، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط2، 1981، ص217.
[8]-المرجع نفسه، ص218.